Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إحساس الفرنسي بأنه الأول الأول في الحضارة الإنسانية آفة مرضية لا بدّ من علاجها وليس تقليدها، كما أنه رأى بأن جلافة الألماني وقسوته تضربان على الأعصاب في كل موقف مشترك معه. وأيقن أن نسيان أوربا لله سيؤدي بها إلى الهلاك إذ لا أخلاق ولا مثل في أوربا لأن المادية تشمل كل شيء وتلفّ الأمكنة والناس على اختلاف أعمالهم ومذاهبهم، فما من تفكير للأوربي إلا بالمال والملذات، وما من شيء في نهاية الإسبوع يفكر به الأوربي أو يرغب به سوى الشراب حتى الأعياء، والسهر حتى انهداد الجسد، وكأن العطلة فرصة للانتقام من أيام العمل السابقة كلها.

بعد عودته إلى روسيا وكتابته لهذه المقالات عن زيارته لأوربا، أغلقت صحيفته بسبب مقالة نشرت فيها عن بولونيا، الأمر الذي سبب خسارة مالية كبرى لدوستويفسكي وأخيه ميخائيل، فقد كانت السندات الموقعة من قبلهما كثيرة وهي مستوجبة الدفع تباعاً، وكانت نفقاتها تسدد من خلال اشتراكات القراء في الجريدة، لكن الجريدة عطلت، وبذلك لم يبق لديهما مورد لسد ديون الطباعة والكتّاب الذين كانوا يقبضون أجورهم عن الملزمة الواحدة إسبوعياً، وهكذا تضيق الأمور والأحوال على دوستويفسكي، ويرهقه أيضاً مرض زوجته المصابة بمرض بالسل الذي جعلها عصبية تعيش حياة أشبه بالهستيريا الدائمة، تلك المرأة المريضة قبل زواجه منها لا تلبث أن تموت بعد فترة وجيزة من المرض الذي تفاقم عليها في عام (1864) فيقع دوستويفسكي فريسة للوحدة، وضيق ذات اليد، وتصير حياته أشبه بالكابوس لولا معرفته بفتاة شابة اسمها (باولين سوسلوفا) ساء في تقديره لها بعدما أحبها بكل جوارحه لكن الفتاة أحبت فيه كتابته ومواقفه وعنفوان ثورته وحبه لبلده فقط، لكنه اتفق وإياها على السفر إلى أوربا صحبة، غير أن ظروفه المالية تحول دون ذلك فتسافر باولين إلى أوربا وحيدة، وتحبّ هناك، وبعد فترة يلحق بها دوستويفسكي بعد أن قامر في إحدى المدن الألمانية وربح شيئاً من المال، يلتقيها في إيطاليا ولكن العلاقة بينهما لا تنجح، فيعود دوستويفسكي إلى روسيا، ليعمل مع أخيه في الصحيفة التي أسسها تحت عنوان (الوقت) وينشر فيها روايته الجديدة (رجل السرداب) التي لم تلاق قبولاً طيباً من قبل النقاد ولا من قبل الجمهور، فيفجع دوستويفسكي مرة أخرى بما يكتبه، وتزداد فجيعته أكثر حين يمرض أخوه فجأة ويموت بداء الكبد بسبب إدمانه الشديد على الشراب، وعندئذٍ يغرق دوستويفسكي في مشكلات مالية لا أول لها ولا آخر، كما يصير إلى حالة من اللاجدوى والوحدة القاتلة. أمام هذا